2026 كانون 2 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية العدد 12
January 2026 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences No. 12
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

تمثلات السلطة في كلام الإمام الهادي(عليه السلام)

أ.م.د ندى سامي ناصر
م.د سيماء فاضل مشكور
جامعة ساوة الأهلية - كلية التربية- قسم اللغة العربية
dr.nada@sawauniversity.edu.iq
Simaa@sawauniversity.edu.iq

الملخص

تتجلى سلطة اللغة في جانبها الاستعمالي الذي يمارسه المتكلم لتوجيه المتلقي إلى فكرته، ويعمد المتكلم إلى استعمال صيغا معينة أو إيراد نماذج محددة في خطابه بحسب نوع الخطاب وبحسب المتلقي ، فيضمن خطابه ما يحتاجه من أدوات لغوية، وتمثل هذه الأدوات والصيغ سلطة يمارسها المتكلم لتقوية فكرته بحسب المقام والسياق.فتلعب سلطة الخطاب دورا مهما في توجيه فكر المتلقي، وإقناعه بالفكرة التي يتبناها المتكلم، وكم نعلم فإنَّ الإمام علي الهادي (ع) لم يمتلك سلطة سياسية في قصور الخلافة، وإنَّما كانت سلطته مستمدة من مكانته الدينية والاجتماعية بوصفه حفيد رسول الله (ص) ، والخليفة على الأرض وفقا لتسلسل الإمامة فتمثلت في خطابه، مجموعة من الممارسات اللغوية التي تمثل سلطة على المتلقي، ويستعمل فيها مجموعة من الوسائل لتحقيق تلك السلطة، بهدف التأثير في المتلقي ،وإذعانه إلى الحقيقة سواء كان بصورة مباشرة او غير مباشرة وقد عمد الإمام الهادي (عليه السلام) إلى استعمال هذه السلطة من خلال خطابه الموجه إلى بني العباس وحاولت في هذا البحث تلمس مواضع تلك المظاهر السلطوية في خطاب الإمام (عليه السلام)، فجاء البحث في مبحثين الأول في السلطة الإلهية، والثاني في سلطة العلم والإمامة، ثم خاتمة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الكلمات المفتاحية / السلطة، الخطاب، الهادي، الخلفاء، بني العباس.

Representations of Authority in the Words of Imam al-Hadi (peace be upon him)

Dr. Nada Sami Nasser
Dr. Sima Fadhil Mashkour
Sawa Private University - College of Education - Department of Arabic Language

Summary

The power of language manifests itself in its pragmatic aspect, where the speaker uses it to guide the listener to their idea. The speaker employs specific forms or models in their discourse, depending on the type of discourse and the audience. Their discourse incorporates the necessary linguistic tools, and these tools and forms represent a form of power exercised by the speaker to reinforce their idea according to the context and situation.The power of discourse plays a crucial role in guiding the listener's thinking and convincing them of the speaker's perspective. As we know, Imam Ali al-Hadi (peace be upon him) did not possess political power within the caliphate's palaces. Rather, his authority stemmed from his religious and social

standing as the grandson of the Prophet Muhammad (peace and blessings be upon him) and the rightful successor on Earth according to the lineage of Imams. His discourse thus embodied a set of linguistic practices that exerted power over the listener, employing various means to achieve this power. The aim was to influence the listener and persuade them to accept the truth, whether directly or indirectly. Imam al-Hadi (peace be upon him) utilized this power in his discourse addressed to the Abbasids.This research attempts to identify instances of authoritarianism in the Imam's (peace be upon him) discourse. The study is divided into two sections: the first examines manifestations of authority, and the second explores the means of wielding power. A conclusion summarizes the most significant findings of the research.
Keywords: Authority, Discourse, Al-Hadi, Caliphs, Abbasids

تمهيد:

الإمام علي الهادي هو الإمام العاشر في ترتيب الأئمة الاثنا عشر(عليهم السلام)، ولد بالمدينة، عاش خمسا وسبعين سنة[1]، ولد الإمام (عليه السلام) في 15 ذي الحجة سنة 212 هـ بـ (صَريا) قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) - على ثلاثة أميال من المدينة [2] .

تولّى علي بن محمد الإمامةَ سنة(222ه) وهو في سنّ الثامنة [3].

استدعى المتوكل العباسي الإمام الهادي (عليه السلام) من المدينة إلى سامراء في سنة 233 هـ،[٤٩] وذلك بسبب الأخبار التي وصلت إليه من قبل الوشاة والتي تحكي عن ميل الناس إليه[4].

كان المتوكل العباسي يُعامِلُ الإمام الهادي (عليه السلام) باحترامٍ ظاهريٍّ، وكان يسعى إلى تقويض هيبة الإمام وعظمته في نظر الناس، وفي اليوم الأول من وصوله إلى سامراء، أُسكن بأمر من المتوكل في "خان الصعاليك"(مأوى الفقراء والمساكين)، ثم نُقل في اليوم التالي إلى مكان إقامته والقصد من وراء ذلك هو الإساءة إلى الإمام الهادي(عليه السلام)[5].

عاصر الإمام الهادي (عليه السلام) ستة من الخلفاء العباسيين في فترة إماماته، المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز.

قال الطبرسي:" وكان في أيّام إمامته بقية ملك المعتصم، ثم ملك الواثق خمس سنين وسبعة أشهر، ثم ملك المتوكل أربع عشرة سنةً، ثمّ ملك ابنه المنتصر ستة أشهر، ثم ملك المستعين وهو أحمد بن محمد بن المعتصم سنتين وتسعة أشهر، ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل ثماني سنين وستة أشهر، وفي آخر ملكه استشهد ولي الله علي بن محمد (عليه السلام)[6] .

امتلك الإمام الهادي شخصية قوية تفرض سلطتها وهيبتها على كل مَن وقعت عيناه على الإمام، استمدها من إمامته الشرعية التي أعطاها الله سبحانه وتعالى له، وسنحاول في هذا البحث الكشف عن السلطة في خطابات وأقوال الإمام (عليه السلام).

المفهوم اللغوي للسلطة:

جاء في معجم العين للخليل (ت 170ه): "سلط: السَّلاطةُ مصدر السَّليطِ [من الرجال] والسَّليطةِ من النِّساء، والفِعلُ سَلُطَتُ اذا طالَ لسانُها واشتَدَ صَخَبُها، ورجل سَليط. والسَّليطُ: الزَّيتُ [7] .

وقال ابن فارس: "والسَّلاطةُ بِمَعْنى الحِدّة... إذا قَالُوا: امرأةٌ سَليطةُ اللِّسان، فَلهُ معنَيان: أحدُهما: أنّها حَدِيدَة اللِّسان، وَالثَّانِي: أَنَّهَا طويلةُ اللِّسَان"[8] .

وقال ابن منظور: "سلط: السلاطة: القهر، وقد سلطه الله فتسلط عليهم، والاسم سلطة، بالضم. والسلط والسليط: الطويل اللسان، والأنثى سليطة وسلطانة و سلطانة، وقد سلط سلاطة وسلوطة، ولسان سلط وسليط كذلك. ورجل سليط أي فصيح حديد اللسان بين السلاطة والسلوطة. يقال: هو أسلطهم لسانا، وامرأة سليطة أي صخابة"[9] .

و"السُّلْطانُ في معنى الحُجّة، قال تعالى: {هَلَكَ عَنِّي سُلْطانِيَهْ} (الحاقة:29)

أي حُجّتِيَه. والسُّلْطان: قُدرةُ الملْك، [مثل قَفيز وقُفزان وبَعير وبعران] ، وقُدرة من جُعِلَ ذلك له وإنْ لم يكن مَلِكاً، كقولك: قد جَعَلْتُ له سُلطاناً على أخذِ حقي من فلان"[10] .

و "السَلاطَةُ: القهرُ. وقد سَلَّطَهُ الله فتسلط عليهم. والاسم السلطة بالضم. والسلطان: الوالى، وهو فعلان يذكّر ويؤنّث، والجمع السَلاطينُ. والسُلْطانُ أيضاً: الحجَّةُ والبرهانُ، ولا يجمع لان مجراه مجرى المصدر"[11] .

المفهوم الاصطلاحي للسلطة:

اختلفت آراء المفكرين والباحثين والفلاسفة في وضع مفهوم ومعنى محدد للسلطة كل حسب رؤيته وعقيدته : فأهل السياسة يرون أن السلطة) هي المرجع الأعلى المسلم له بالنفوذ أو الهيأة الاجتماعية القادرة على فرض أرادتها على الإرادات الأخرى ، بحيث تعترف الهيئات الأخرى بالقيادة والفصل وبقدرتها وحقها في المحاكمة وإنزال العقوبات وبكل ما يضفي عليها الشرعية ، ويوجب الاحترام لاعتباراتها والالتزام بقراراتها وتمثل الدولة السلطة التي لا تعلوها سلطة في الكيان السياسي ويتجسد ذلك من خلال امتلاك الدولة نسمة السياسية [12] .

وقيل : هي الفئة الحاكمة التي تقع على رأس الكيان السياسي للمجتمع وقيل (هي القدرة على ضمان الإذعان والامتثال لأسباب تتعلق بالقيم والقواعد الأساسية يقر بها عموماً بوصفها شرعية وهذه الأسباب متجسدة في شخص أو مؤسسة أو قرار أو عمل هي ال تي تقدم الصلة بين الشرعية والسلط، أما الفقيه (موريس دفرجيه) فيرى أن للسلطة السياسية معنيان : أولهما معنوي والآخر مادي فالسلطة السياسية بمعناها المعنوي تعني القوة والقدرة على السيطرة التي يمارسها الحاكم الحكام - على المحكومين والتي تتمثل في أصدار القواعد القانونية الملزمة للأفراد في أمكانية فرض هذه القواعد على الأفراد باستخدام القوة المادية أما السلطة السياسية في معناها المادي فتعني أجهزة الدولة التي تقوم بممارسة السلطة بمعناها المعنوي ، والتي يطلق عليها عادة اصطلاح الحكومة وأجهزتها التنفيذية [13] .

والسلطة:" هي إلزام الغير على فعل ما لم يكن يفعله من تلقاء نفسه، وتأخذ السلطة شكلين أساسيين:

١- الشكل الترابطي ويكون على شكل تعليمات وبرامج
٢- تراتبي، ويكون على شكل أوامر.

وترتكز العلاقة السلطوية على ثلاث مقومات أساسية : الأول ، طرفي السلطة ، أي وجود من يصدر الأوامر بصفته الجهة التي تضطلع بالمهام والمتطلبات السلطوية(الجهة المعنية بممارسة السلطة) . والطرف الثاني هو المعني بتنفيذ تلك الأوامر . والمقوم الثاني هو وجود الإطار المؤسساتي للعلاقة السلطوية. اي الوعاء الحقوقي الذي تُنظم فيه علاقة طرفي السلطة (تنظيم العلاقة بين الحاكم والمحكوم) ، وأخيرا الشرعية التي هي من المقومات الأساسية لبناء السلطة كونها ًعلاقة مقبولة من قبل أفراد المجتمع مع مالكي السلطة (الرضا والقبول)[14]

الخطاب

المفهوم اللغوي: جاء في معجم العين للخليل: "لِخطاب: مراجعة الكلام. والخُطبة: مصدر الخطيب. وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخِطبة قام في النادي فقال: خِطْبٌ، ومن أراده قال: نكح. وجمع الخطيب خُطَباء، وجمع الخاطِب خُطّاب"[15] .

وقال ابن فارس:" والخطب: الأمر يقع " وإنما سمي بذلك لما يقع فيه من التخاطب والمراجعة"[16] .

الخِطاب اصطلاحًا:

هنالك الكثير من التعريفات المُتعارف عليها للدّلالة على الخطاب ومنها :"أنّ الخطاب مَجموعةٌ مُتناسقة من الجمل، أو النصوص والأقوال، أو إنّ الخطاب هو منهج في البحث في المواد المُشكّلة من عناصر متميّزة ومترابطة سواء أكانت لغة أم شيئا شبيهاً باللغة، ومشتمل على أكثر من جملة أولية، أو أيّ منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راوٍ ومستمع وفي نية الراوي التأثير على المتلقي، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر عن متحدث فرد يبلغ رسالة"[17].

وتنوعت أشكال السلطة في خطابات الإمام وشخصيته، وتُستمد هذه السلطة عند أهل البيت بشكل عام من السلطة الإلهية، فهم وكلاء الله سبحانه وتعالى في هذه الأرض.

المبحث الأول

السلطة الإلهية

لا شك أنَّ اهل البيت (عليهم السلام) يمتلكون سلطة شرعية من الله سبحانه وتعالى، وتتنوع هذه السلطة وتظهر بحسب الموقف وسياق الكلام، وقد عانى اهل البيت من السلطات المتعاقبة التي حاولت تهميشهم والقضاء عليهم من زمن الغمام علي(عليه السلام) حتى ظهور الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

وعانى الإمام الهادي بشكلٍ خاص من الخلفاء العباسيين الذين حاولوا التخلص منه، وإذلاله بشتى الطرق؛ وذلك لما رأوا من التفاف الناس وحوله وتأييدهم له.

ونرى في كثير من أحاديث الإمام إشارة إلى السلطة الإلهية مقابل سلطة بني العباس الدنيوية الزائلة، ومن ذلك إنّ المتوكل حاول التظاهر بإكرام الإمام (عليه السلام) وتبجيله ، وكان في الوقت نفسه يشدّد الرقابة على الإمام (عليه السلام)، فقد نقل عن المسعودي في كتاب مروج الذهب قال: نمي إلى المتوكل بعلي بن محمد (عليه السلام) أنّ في منزله كتباً وسلاحاً من شيعته من أهل قم، وأنّه عازم على الوثوب بالدولة، فبعث إليه جماعة من الأتراك، فهاجموا داره ليلاً، فلم يجدوا فيها شيئاً، ووجدوه في بيت مغلق عليه، وعليه مدرعة من صوف، وهو جالس على الرمل والحصى، وهو متوّجه إلى الله تعالى يتلو آيات من القرآن. وعلى هذه الحال حمل إلى المتوكل العباسي، وأدخل عليه،

وكان المتوكل في مجلس شراب، وبيده كأس الخمر، فناول الإمام الهادي (عليه السلام)، فردّ الإمام (عليه السلام): والله ما خامر لحمي ولا دمي قط فأعفني، فأعفاه. فقال له: أنشدني شعراً، فقال الإمام (عليه السلام): أنا قليل الرواية للشعر. فقال: لا بد. فأنشده [18] :

باتوا على قُلَلِ الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرجال فما أغنتهمُ القُلل

واستنزلوا بعد عزّ عن معاقلهم ... فأودعوا حُفَراً، يا بئس ما نزلوا

ناداهُم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل؟

أين الوجوه التي كانت منعمة ... من دونها تضرب الأستار والكلل

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكلوا

وطالما عمروا دوراً لتحصنهم ... ففارقوا الدور والأهلين وانتقلوا

وطالما كنزوا الأموال وادخروا ... فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا

أضحت مَنازِلُهم قفْراً مُعَطلة ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فالمتوكل العباسي حاول إفحام الإمام بطريقتين:

الأولى: دعوته إلى مجلس الشرب، وكانت الغاية من ذلك التشهير بالغمام بأنَّه يحضر مجالس الشرب في مجالس المتوكل المشهورة بالفسق والفجور.

الثانية طلب منه إلقاء الشعر، فظن المتوكل أنَّه سيطربه بشعره، فجاء الشعر على عكس المتوقع.

مظاهر السلطة في هذا الموقف:

تتجلى سلطة الإمام الإلهية من إلقاءه شعر ضد المتوكل في مجلسه، وهذا من أعظم الجهاد(كلمة حق عند سلطان جائر)، وهذا يؤدي إلى تفكيك سلطة بني العباس الزائفة، القائمة على القمع، والقتل، والفجور ، والطغيان، وإثبات سلطة بني هاشم الشرعية، ويتمثل ذلك في صور عدة:

1ــ تفكيك الصورة السلطوية الزائفة عند بني العباس:

إذ بدأ الإمام بتصويرهم وهم في قمة جيروتهم وسلطتهم، فـ (قلل الاجبال) تشير إلى الهيمنة والتعالي، وهذه صورة حالهم في سلطتهم، وتحيطهم القوة العسكرية من كل جانب ؛ لتحرسهم من المخاطر.

ثمَّ يستخدم الغمام عنصر المفاجأة، فبعد ان وصلت الفكرة للمتوكل بالمدح جاءت الضربة القاضية التي تزعزع سلطته وتكسر جبروته؛ وذلك بحركة بلاغية ترسم لحظة انتزاع ملكهم وسقوط سلطانهم، فانحدروا من أعلى جبال سلطتهم إلى أسفل معاقلهم.

2ــ تصوير انتزاع السلطة:

يصور الإمام كيف تُنتزع السلطة والقوة عند الموت فيتجرد المرء من كل شيء، ويبقى عمله وحده معه في تلك الحفرة، وهنا يستعمل الإمام الخطاب غير المباشر، فيوجه

خطابه إلى الملوك جميعا، ويستعمل هنا الخطاب التوجيهي لغرض التحذير، فالموت ينزع صفة العظمة من الملوك جميعا، ويجعلهم سواسية في قبورهم

فيستعمل الإمام أسلوب الاستفهام؛ ولكن الغرض من الاستفهام، هو الإقرار والتبكيت، فيحاول الإمام إفحامهم وإقرارهم بمصيرهم، بأنَّ الفناء وزوال ملكهم وسلطانهم لا بد منه، فمصير الجبابرة هو الفناء، مقابل سلطة الله الباقية، فالإمامة امتداد لسلطة الله في الأرض، فالسلطة الحقيقية لله ولمَن اصطفاهم واختارهم من أهل البيت.

3ـ المفارقة بالسخرية:

هنا حدثت مفارقة لطيفة، فالمتوكل دعا الإمام لإذلاله والتقليل من شأنه، وهو جالس في ملكه، وحوله الخدم، والحشم، والحراس، والأصدقاء متعاليا بما ملك بالظلم والطغيان، فجاءت قصيدة الإمام تتحدث عن زوال الملك والسلطان، وهنا يتحدث الغمام عن الملوك بصورة عامة، ولكن الكلام موجه إلى المتوكل.

4ـ تبادل أدوار السلطة:

ظاهريا: المتوكل هو صاحب السلطة، وهو مَن يمتلك زمام الأمور؛ لكن في هذا الموقف تنقلب الأدوار، فيقف المتوكل عاجزا عن الرد، فتتحول السلطة من سلطة السيف إلى سلطة الكلمة والموقف، فنُقل مركز القوة، من السلطة المادية إلى السلطة الخطابية الأخلاقية، فقُلبت المعادلة، فسيطر الإمام على المجلس بسلطة خطابه القوية التي تستند إلى ثوابت دينية واخلاقية لا يستطيع إنكارها احد فلجم خصمه بقوة الكلمة والموقف.

المبحث الثاني

سلطة العلم والإمامة

يمثل الإمام الهادي سلطة علمية ومعرفية مهمة بوصفه مرجعا دينيا ومعرفيا، وحاول بنو العباس النيل من الإمام، سواء عن طريق التصفية الجسدية، أو محاولة التقليل من شأنه بمواقف عديدة ومن تلك المواقف:

1ـ الاستهانة:

جاء في بحار الأنوار عن زرارة حاجب المتوكل، أنه قال: وقع رجل مشعبذ من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب بلعب الحُقّ لم ير مثله، وكان المتوكل لعاباً، فأراد أن يخجل عليّ بن محمّد بن الرضا، فقال لذلك الرجل: إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكيّة ، قال : تقدّم بأن يخبز رقاق خفاف، واجعلها على المائدة، وأقعدني إلى جنبه ففعل و وأحضر علي بن محمد ، وكانت له مسورة عن يساره كان عليها صورة أسد، وجلس اللاعب إلى جانب المسورة فمّد علي بن محمد يده إلى رقاقة فطيرها ذلك الرجل، ومد يده إلى أخرى فطيرها، فتضاحك الناس .

فضرب علي بن محمد يده على تلك الصورة التي في المسورة وقال: خذه، فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في الصورة كما كانت، فتحيّر الجميع، ونهض عليّ بن محمد فقال له المتوكل : سألتك إلّا جلست ورددته فقال: (والله لا ترى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله)، وخرج من عنده، فلم ير الرجل بعد ذلك [19] .

لا شك أنَّ هذه معجزة من معجزات الإمام (عليه السلام)، وتحدث هذه المعجزات بإذن من الله سبحانه وتعالى، وخصَّ الله عزَّ وجل آل البيت بهذه المعجزات إكراما لشأنهم، وإظهار لأحقيتهم.

ونجد هنا أيضا انقلاب الأمر على المتوكل، إذ أراد الاستهزاء بالإمام، والاستهانة به؛ ولكن الله نصره.

وإذا أمعنا النظر في قول الإمام: أتسلّط أعداء الله على أولياء الله؟

فهنا يرد على المتوكل باستفهام، ولا يُراد بالاستفهام الجواب، وإنما ليفضح المتوكل بغايته من هذه الدعوة، فأوصل الإمام الفكرة دون أن يبوح بها، فاستعمل المتوكل سلطة الشعوذة، والنفوذ، والسلطان، واستعمل الإمام سلطة العلم والمعرفة والاستعانة الإلهية التي مكنته من الغلبة على أعداءه.

فقول الإمام هذا يعبر عن رفض صريح للمنظومة السياسة الحاكمة، ويوجه رسالة احتجاجية لهذا الفعل الذي لا يتناسب مع مكانة الإمام الاجتماعية والعلمية، إنَّ سلطة الحكم تتزعزع أمام السلطة الممنوحة من الله تعالى، ويوجه رسالة تاريخية للمتلقي بأنَّ السلطة تكليف إلهي، يمنحها الله لمن يشاء من عباده ليستعملوا سلطتهم في الحدود التي شرعها لها، وليس أداة للبطش، والفتك، واستعمال القوة لإيذاء الآخرين.

2ـ المقابلة بين سلطة القهر وسلطة العلم:

جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي: "عن أبي عبدالله الزيادي قال : لماسم المتوكل ، نذر لله إن رزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير ، فلما سلم وعوفي سأل الفقهاء عن حدّ المال الكثير » كم يكون ؟ فاختلفوا ، فقال . بعضهم : (ألف درهم) ، وقال بعضهم : عشرة آلاف ، وقال بعضهم : مائة ألف ، فاشتبه عليه هذا، فقال له الحسن حاجبه : إن أتيتك يا أمير المؤمنين من هذا خبرك بالحق والصواب فمالي عندك ؟

فقال المتوكل : إن أتيت الحق فلك عشرة آلاف درهم ، وإلا أضربك مائة مقرعة .

فقال : قد رضيت، فأتى أبا الحسن العسكري فسأله عن ذلك .

فقال أبو الحسن : «قل له : يتصدق بثمانين در هما» .

فرجع إلى المتوكل فأخبره .

فقال : سله ما العلة في ذلك ؟

فسأله ، فقال : إنّ الله قال لنبيه الله : { وَلَقَدْ نَصَرَكُمْ في مَوَاطِنَ كَثِيرَة }التوبة: 36. فعددنا

مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً .

فرجع إليه فأخبره ؛ ففرح ، وأعطاه عشرة آلاف درهم"[20] .

الحادثة تمثل تقابل بين السلطة العباسية الحاكمة، والسلطة الإمامية، فالمتوكل يمتلك السلطة المادية، والإمام الهادي (عليه السلام) يمتلك السلطة المعرفية والروحية.

فالمتوكل يمتلك سلطة المال، وسلطة القهر والقوة، وهذه السلطة هي التي مكنته من القول لحاجبه (إن اتيتني بالحق أعطيتك عشرة آلاف درهم)، فالسلطة بالنسبة للمتوكل أداة ترهيب وترغيب تحركها المصلحة الشخصية لا الحق والعدالة.

فتكشف الحادثة عم السلطة القاهرة، القائمة على الحكم الفردي، والتقلب المزاجي والعاطفي الذي تحركه الاهواء، فنرى هنا صورة الحاكم السلطوي المستبد.

بالمقابل نرى السلطة العلمية المعرفية التي يمثلها الإمام الهادي(عليه السلام)، فنراه يستمد سلطته في اتخاذ القرار والحكم من القرآن الكريم، فسلطته شرعية قائمة على ثوابت الحق، والاحتكام إلى تأويل منضبط يستمد شرعيته من القرآن الكريم.فالسلطة المعرفية تتغلب على السلطة السياسية بالحجة والبرهان لا بالبطش وقوة السيف.

فالملاحظ انّ المتوكل (صاحب سلطة القوة) يحتكم إلى الإمام (صاحب سلطة الولاية)، وهذا يعني انَّه يعترف ضمنيا بسلطته الشرعية الدينية.

3ـ السلطة القضائية :

مما جاء في كتاب الاحتجاج للطبرسي في أخبار الإمام علي الهادي (عليه السلام) قوله:" عن جعفر بن رزق الله قال : قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة ، فأراد أن يقيم

عليه الحد فأسلم فقال يحيى بن أكثم : قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم : يضرب ثلاثة حدود . وقال بعضهم : يفعل به كذا وكذا.

فأمر المتوكل بالكتاب إلى أبي الحسن العسكري وسؤاله عن ذلك، فلما قرأ الكتاب كتب : (يضرب حتى يموت) .

فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك ، فقالوا : يا أمير المؤمنين سله عن ذلك فإنه شيء لم ينطق به كتاب ، ولم يجيء به سنة .

فكتب إليه : إنّ الفقهاء قد أنكروا هذا ، وقالوا : لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب ، فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت ؟

فكتب : {بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ * فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ

مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا }المؤمنون: 84ـ 85. فأمر به المتوكل فضرب حتى مات"[21] .

إنَّ احتكام المتوكل إلى الإمام الهادي (عليه السلام) يمثل اعتراف ضمني منه بسلطة الإمام الدينية، فإنَّ (يحيى ابن أكثم والفقهاء يمثلون سلطة قضائية، اجتهادية قائمة على الإجماع، واختلافهم في قرار الحكم يمثل تزعزع هذه السلطة، وعدم قدرتها على اتخاذ قرار قضائي مصيري؛ ولكن عند الاحتكام إلى الإمام اخذت القضية مسارا مختلف.

ففي هذا المشهد نلاحظ تمثلات السلطة في نقاط محددة:

1ـــ سلطة الغمام القضائية القائمة على قدرته في تفسير آيات الكتاب العزيز واتخاذها حكم شرعي قائم على ثوابت شرعية.

2ـــ حصل تقابل بين السلطة القائمة على الرأي والاجماع، والسلطة القائمة على التفسير القرآني الفقهي.

3ـــ اتخاذ الإمام القرار الحاسم في الحكم دون تردد، ويمثل هذا القرار حكم شرعي واقع قابل للتنفيذ.

4ـــ السلطة الأقوى والتي تتمثل فيها السلطة التشريعية العلمية للإمام هو رده بعد تشكيك فقهاء بني العباس بأنَّ حكم الإمام (يُضرب حتى يموت) حكم باطل، ولم يجيء به سنة ، ولم ينطق به كتاب، ولم تجيء به سنة.

فيرد الإمام بقوله تعالى: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا }المؤمنون: 84ـــ 85.

فسلطة النص القرني تمثل اعلى سلطة في الكون لانَّ كلام الخالق سبحانه وتعالى، فالاستناد إلى الآية القرآنية يحول الجدال الفقهي إلى موقف خضوع وتسليم للنص القرآني، وفي تسلسل المشهد من خلاف وجدل إلى تنفيذ وامتثال، تتجلى فيه السلطة المعرفية والعلمية للإمام والمستمدة من سلطة النص القرآني المقدس.

الخاتمة:

1ـــ كشف البحث عن صراع عميق بين السلطة القهرية السياسية التي تحاول النيل من الإمام وبين السلطة الشرعية، المعصومة المنصبة من الله سبحانه وتعالى.

2ـــ كشف البحث عن تخبط السلطة العباسية في قراراتها، وفشل مخططات حكماء بني العباس ضد الإمام؛ لأنَّ مسدد وموفق من الله سبحانه وتعالى.

3ـــ تتجلى السلطة الدينية للإمام في أبهى صورها من خلال احتكام المتوكل للإمام في مسائل فقهية عدة.

4ـــ يتمتع الإمام بخطاب يمثل سلطة متنوعة، سياسية، ودينية، واخلاقية، وتشريعية وقضائية.

الهوامش:

(1) ينظر: الإشارات إلى معرفة الزيارات للهروي:65
([2]) ينظر الإرشاد للمفيد: 635
([3]) نفسه:300/2.
([4]) ينظر: نفسه:309/2.
([5]) ينظر: اعلام الورى للطبرسي: 126/2.
([6]) نفسه: 339.
([7]) معجم العين للخليل: 313/7.
([8]) تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.:236/12.
([9]) لسان العرب لابن منظور: 7/ 322.
([10]) العين: 213/7.
([11]) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.
([12]) الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: 356/3.
([13]) نقلا عن السلطة السياسية في نظرية الدولة، ماهر عبد الهادي: 39.
([14]) ينظر: علم الاجتماع السياسي، مولود زايد الطيب:76.
([15]) معجم العين للخليل: 222/4.
([16]) مقاييس اللغة لابن فارس: 198/2.
([17]) ينظر: "تحليل الخطاب"، هبة عبد المعز أحمد :30 .
([18]) ينظر: مروج الذهب للمسعودي: 4/ 11.
([19]) بحار الأنوار: 146/5.

([20]) الاحتجاج للطبرسي: 220/2.
([21]) الاحتجاج: 221.

المصادر والمراجع:

- الاحتجاج: أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، منشورات الشريف الرضي، إيران، الطبعة الأولى، 1380ه.
- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، أبو عبد الله محمد بن محمد المفيد، مطبعة الحيدرية، الطبعة الأولى، 1382ه.
- الإشارات إلى معرفة الزيارات، علي بن أبي بكر بن علي الهروي، أبو الحسن (المتوفى: 611هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423 هـ.
- إعلام الورى بأعلام الهدى، الفضل بن الحسن الطبرسي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، (ب ط)، 1970.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الشيخ محمد باقر المجلسي، دار إحياء التراث العربي، (د ط)، (د، ت).
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، 2001م.
- السلطة السياسية في نظرية الدولة، ماهر عبد الهادي، دار غريب للطباعة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1980م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: 4 - 1987 م.
- علم الاجتماع السياسي، مولود زايد الطيب، منشورات جامعة السابع من ابريل، بنغازي، 2007:
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ.
- مروج الذهب وعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن شاهين المسعودي، تحقيق: أمير مهنا، منشورات الاعلمي للطباعة.
- معجم العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: 170هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط)، (د ت).
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- الموسوعة السياسية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.